أكَانَ قَبْلَ فِرَاقِهِ آمِناً لِذٰلِكَ مِن فَقْدِهِ، أم هُوَ لما بقي بَاقٍ لَهُ لِبُكائِهِ والحُزنِ عَلَيهِ، أو هُوَ بَاقٍ بَعدَهُ، فَإن لَم يَكُن هٰذا ولا هٰذا فَلَيسَ لِلْبَاكِي عَلىٰ ذٰلِكَ دَلِيلٌ يَتْبَعُ وَلاَ قَائِدٌ يَهْدِي، يَا أمتَاهُ إنَّ المَوتَ لَمْ يبغتَنِي مِن أَجَلِي إنِّي كُنتُ عَارِفاً إنَّهُ نَازِلٌ بِي فَلاَ يَبغَتْكَ الحُزنُ فَإنَّكَ لَم تَكُونِي جَاهِلةً بِأنِّي مِنَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ، يَا أمتَاهُ إنِّي كَتَبتُ كِتَابِي هٰذا وأنَا أرجُو أنْ تَعزي بِه وَيَحبِسَ موقعهُ منك، وَلا تَخلُفِي ظَنِّي، وَلاَ تُحزِنِي رُوحِي، يَا أمتَاهُ إنِّي قَد عَلِمْت يَقيناً أنَّ الَّذِي أذهَبُ إلَيهِ خَيرٌ مِن مَكانِي الَّذِي أنَا فِيهِ، أظهر مِنَ الهُمُومِ والأحزَانِ والسَّقمِ والنَّصَبِ والأمراضِ، فاغتَبِطي لِي مَذهَبِي، فاستَعدِّي فِي إجمَالِ الثَّنَاءِ عَلَيَّ، إنَّ ذِكرِي مِن الدُّنيا قَد انقَطَعَ مِنَ الدُّنَيا بِما كُنتُ أُذْكَرُ بِه مِنَ المُلكِ والرأي، فاجعَلِ لي مِن بَعدِي ذِكراً أذكُرُ بِهِ فِي حِلمك وصبرك وطَاعَةِ الفُقَهاءِ والرِّضَا بِمَا يَقُولُ الحُكَمَاءُ، يَا أمتَاهُ إنَّ النَّاسَ سيَنْظُرُونَ إلىٰ هٰذا مِنكِ وَمَا يَكُونُ مِنكِ مِن بَينِ رَاضٍ وَكَارِهٍ وَمُدلٍ وَمسمعٍ وَقَائِلٍ قَولاً ومُخبِرٍ فَأحسني إليَّ ذٰلِك مِن بَعدِي يَا أمتَاهُ، السَّلامُ في هٰذه الدَّارِ قَلِيلٌ زَائِلٌ، فَلْيَكُنْ عَلَيكِ وَعَلَّي فِي دَارِ الأَبَدِ السَّلاَمُ الدَّائمُ، فَتَفكَّري بِتَفَهُّمٍ وَرَغبَةٍ بِنَفسِكِ أن تَكُونِي شِبْهَ النِّسَاءِ فِي الجَزَعِ كَما كُنتُ لاَ أرضَىٰ أنْ أكُونَ شِبْهَ الرِّجَالِ فِي الجَزَعِ والاستِكَانَةِ والضَّعْفِ وَلَم يَكُن ذٰلِكِ يُرضيكِ مِنِّي، وَمَاتَ.

٦٧ ـ وحدَّثَني عَونُ بنُ إبرَاهِيمَ بنِ الصَّلتِ الشَّامِيُّ[1]، قال: حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ روحٍ المصريُّ، قال: حدَّثَنِي محمدُ بنُ سُليمانَ الكلبيُّ قال: لَمَا مَاتَ الإِسْكَنْدَرُ ـ وهو: ذُو القَرنَينِ ـ خَرجَتْ أُمُّه في أحسَنِ زَيِّ نِسَاءِ أهلِ

(١) عون بن إبراهيم بن الصلت، أبو عمير ابن النحاس الشامي، روى عن ضمرة بن حبيب، وأحمد بن أبي الحواري، ومحمد بن روح المصري، حدث عنه المصنف في جملة من كتبه.

انظر: «العقل وفضله» (رقم ٤٠)، و«إصلاح المال» (رقم ٣٢ و١٩٠)، و«الأولياء» (رقم ٩٥)، ولم أجد من ترجمه.